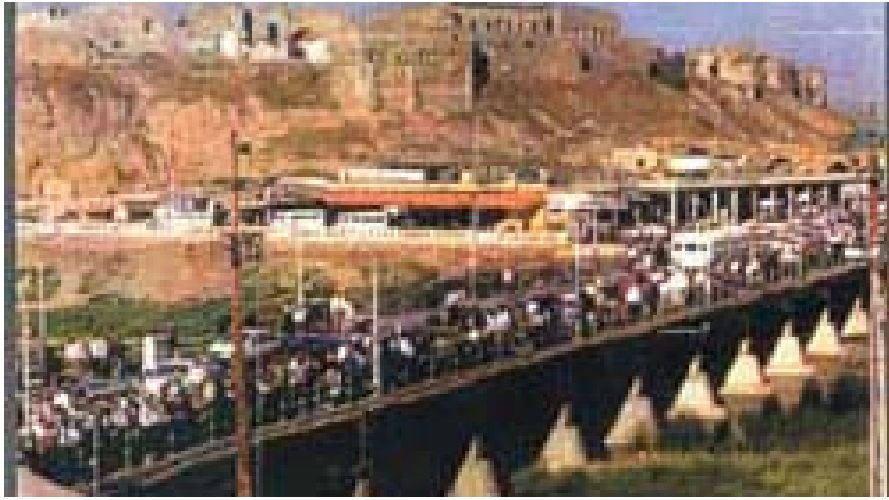


كر كوك

سليم مطر - الجزء الثاني والأخير



والكرديّة ويأتي بعدهم الناطقون بالسريانية (مسيحيون آشوريون وكلدان). بسبب غياب الإحصائيات الرسمية فإنه يصعب إعطاء رقم أكيد عن عددهم. لكن إحصاء عام 1957 بين أنهم يتجاوزون النصف مليون، وقد يبلغ عددهم الآن المليون ونصف، أي أكثر من 6% من سكان العراق. يقطن التركمان خصوصا في المحافظات الشمالية: (كر كوك واربيل والموصل وتكريت، بالإضافة إلى بغداد لكن تبقى مدينة كركوك هي الأكثر تركمانية بين العرب والأكراد.

ان مناطق تواجد التركمان تكاد ان تشكل الخط الفاصل بين الناطقين بالكرديّة والعربية. التركمان هم مسلمون ومنقسمون تقريبا مناصفة بين شيعة وسنة. هذه الخصوصية الدينية المذهبية منحتم دينامكية خاصة مكنتمهم من الإختلاط والتزاوج مع العرب والأكراد. هناك نسبة كبيرة من العوائل والعشائر العراقية "العربية" تعود إلى أصول تركمانية او خليطة بين التركمان والعرب وحياتنا مع الأكراد.

ابرز هذه العشائر الكبيرة والمعروفة هم البيات ومنهم الشاعر العراقي المعروف عبد الوهاب البياتي. وقد انتجت مدينة كركوك الناطقة بالتركمانية ابرز مثقفي جيل الستينات (جماعة كركوك) مثل سركون بولص وجليل القيسي وفاضل العزاوي، حيث يتقن الكثير من مثقفي كركوك اللغة التركمانية (والتركية) ويقرأون بها. علما بأن اللغة التركمانية تشبه كثيرا اللغة التركية وكذلك الأذربيجانية، لكن الفرق يكمن في ان الأتراك تخلوا عن الأبجدية العربية وتبنوا الأبجدية اللاتينية، بينما تركمان العراق اجدبتهم هي العربية.

على بعد 180 ميلا (280 كيلو مترا) إلى الشمال من بغداد. وكانت مدينة تركية* بكل ما في الكلمة من معنى حتى ماض غير بعيد. وانتقل الأكراد تدريجيا من القرى القريبة إلى هذه المدينة، وتكثفت هجرتهم إليها مع نمو صناعة النفط. وبحلول العام 1959 كان الأكراد قد أصبحوا يشكلون ثلث المدينة، بينما انخفض عدد التركمان إلى ما يزيد قليلا عن النصف.

وكان الأشوريون والعرب هم بقية السكان اساسا، الذين يصل مجموعهم إلى حوالي 120 الف نسمة. وشهدت مدن تركمانية أخرى مثل أربيل، عملية مشابهة. ولقد تكررت (أصبحت كريدية) أربيل نفسها إلى حد كبير وحصل التغيير سلما. كتاب العراق - الثالث ص 224 *** حتى طارق عزيز يعترف بالهوية التركمانية لكركوك في الصفحة 163 من كتاب (طارق عزيز. رجل وقضية) لحميدة ننع، يذكر طارق عزيز ما يلي ردا حول سؤالها: يريدون الحاق كركوك في المنطقة الكردية: "نعم، نحن منذ السبعينات كان موقفنا في القيادة واضحا، وهو أن كركوك لا تدخل ضمن منطقة الحكم الذاتي لأنها لو دخلت ستكون مرحلة للاتصال بحيث تدخل لعبة النفط والمؤمرات الدولية في قضية الوحدة الوطنية. إذا فبقاؤها خارج الحكم الذاتي هي ضمانه أن لا تكون هناك مؤامرات تقسيمية وهذا لمصلحة الجميع.

تاريخيا كركوك ليست محافظة كريدية. تذهين إلى المدينة فتجدين عربا وأكرادا وتركمانا، والطابع الغالب تركماني". عن كتاب (طارق عزيز. رجل وقضية)، حميدة ننع، بيروت، 2000 حقوق ومطالب التركمان يشكل التركمان الفئة اللغوية الثالثة بعد الناطقين بالعربية

احتفظوا بوضع الأقلية دائما لحد تاريخه. ولو أمعنا النظر في الوثائق الرسمية البريطانية نرى الوثيقة المرقمة 134255/371 لوزارة الخارجية البريطانية تشير إلى برفيقة صادرة من السفارة البريطانية في بغداد إلى الدائرة الشرقية تذكر فيها كان أهالي كركوك يتكلمون التركية بنسبة بالغة. كما تشير وثيقة أخرى لوزارة الخارجية البريطانية برقم 134212/371 والمتضمنة برفيقة سرية برقم 1286 فـــــــي 12 آب (أغسطس) 1958 موجهة إلى وزارة الخارجية، بأن منطقة كركوك فيها "أغلبية تركية".

أخيرا وليس آخرا نود أن نذكر بأن الموسوعة البريطانية التي لا يشك أحد في جديّة المعلومات الواردة فيها والخاضعة للبحث والتحصيص تشير بشكل لا مواربة فيه إلى أن: ((كركوك في الأساس مدينة تركمانية ولو أن هناك من يتكلم العربية والكرديّة فيها (أيضا)) ولو لاحظنا الطبعات المعدلة من الموسوعة المذكورة لرأينا أنها تشير إلى كركوك ونسجها القومي محتفظة بالتركمان في المرتبة الأولى.

لقد توخينا في هذا البحث اثبات الحقائق المعروفة التي يعرفها كل من سكن المنطقة، وان كانت بعض الجهات تحاول بشتى الطرق اثبات العكس لأسباب سياسية واقتصادية أو نزعات تفردية يعلمها الجميع. اننا نرى الحل الأمثل في تكرار مقولة المواطنين التركمان الذين يدعون إلى عراق موحد لا يطغي فيه عنصر على آخر، ولا يغتصب حق لصغير أو كبير وتكون فيه الغلبة للكفاءة واعتماد المنهج الصائب. الباحث الفلسطيني الأمريكي القدير حنا بطاطو يشهد لتركمانية كركوك، وكذلك لعراقية أربيل "تقع كركوك، وهي مركز نفطي،

وكان نفوذ التركي يتغلغل في الأماكن التي يكثر فيها الدم التركي، وتنتشر فيها اللغة التركية والمذهب التركي! وقد عمد لونكريك إلى التعريف بكر كوك في هذا المؤلف فذكر ان لساتنا هي التركية. ولو أمعنا النظر في كتاب آخر للونكريك (العراق الحديث من سنة 1900 إلى سنة 1950، ترجمة وتعليق سليم طه النكريتي)، فإنه يصف التركمان بالمزارعين من سكان القرى والذين لا يضمهم أي تنظيم عشائري، ويوجدون بأعداد في مدن كركوك وألتون كوبري وأربيل وكفري، وفي قرى قره تبه، طوزخورماتو وداقوق وذلك على امتداد الطريق المتشعب بين بغداد والموصل، ويوجد عدد منهم في تلغفر في منتصف الطريق بين الموصل وسنجار. ويتطرق لونكريك إلى اندماج العنصر التركماني في الحياة العامة عراقيا بعد تسوية قضية الموصل فيقول: لم يحاول التركمان في كركوك وكفري، وفي القرى التابعة لهما أية محاولة للخروج عن نطاق الغموض الذي كان له فائدته، فلم يثيروا أية مشكلة منذ أن تمت تسوية قضية الموصل. تذكر المؤلفة البريطانية سارة جراهام في كتابها الموسوم 'Sanctioning Saddam The Politics Of Intervention In Irak (1999)، ان محاولات تعريب منطقة كركوك واراغام التركمان والأكراد للهجرة من مناطقهم السكنية في كركوك والموصل قد بدأت قبل حرب الخليج الثانية بكثير. أما ديفيد ماكداول فيقول في كتابه (A Modern History Of The Kurds) فإنه يشير بدون مواربة في مقاله المسمى (التعريف بالمنطقة المتنازع عليها) في إشارة إلى الخلاف المشهور حول عاندية الموصل إلى أن التركمان يشكلون الأغلبية على طول امتداد الطريق الرئيسي التاريخي (ممر الحرير) والذي يمر من جنوب منطقة الموصل وفي أغلب المدن الواقعة عليه مثل تلغفر والتون كوبري وتازة خورماتو وطاوق وطرخورماتو وكفري وقره تبه. وفي تقرير آخر يشير الطبقيجي إلى مقررات المؤتمر الأول للمعلمين التركمان المنعقد بتاريخ 5-2 شباط (فبراير) 1959 منوها بأن الأكراد لم يكونوا أبدا أغلبية في كركوك بل

فريق مزهر الفرعون، أحد قادة ثورة العشرين في كتابه (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920 ونتاجها) إلى التركيب القومي لمنطقة العراق، فذكر أن "الأقلية" التي تسكن العراق والتي هي ليست بعربية الأصل والدم، تسكن الشمال وهم أكراد في لوانى السليمانية وأربيل، وأتراك في لواء كركوك وعدد قليل من الأرمن والآشوريين والنساطرة في لواء الموصل. كما اننا نرى عبدالمجيد حسيب القيسي وهو يصف نفسه في مقال نشرته له جريدة "الحياة" الصادرة في لندن بتاريخ 1 حزيران 2000، في معرض رده على نقد نشر حول كتابه الموسوم (هوامش على تاريخ العراق السياسي الحديث - الآشوريون، مركز الموسوعات العلمية، لندن، 1999) يقول القيسي "بأن العراق السياسي الحديث قد بدأ قبل نحو خمسين عاما، وأنه يذكر في كتابه المذكور كركوك مدينة تركمانية تعود أصولها إلى اصول تركية في حين تسكن بالقرب منها قبائل كردية" في حين يورد الكاتب سيار الجميل في معرض التنوع السكاني في العراق وسكان الأقاليم فيما مفاده "أما اللغة التركمانية المنتشرة في أماكن معينة من شمال العراق، فقد استقطبت لها كل من كركوك في شرق دجلة، وتلغفر في غرب دجلة بقراهما وديساكرهما، وتعود هذه الجماعات السكانية في اصولها إلى الدول التركمانية التي حكمت اجزاء من العراق". وبالرجوع إلى المؤلف المشهور (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) من تأليف ستيفن لونكريك (الذي شغل منصب الحاكم السياسي البريطاني في كركوك مدة ليست قصيرة، ولم بالكثير من أحوال التركمان والقرى التابعة لها)، فإنه يتطرق إلى مواضع سكن التركمان فيقول: كانت بقايا الهجرات القديمة من التركمان متفرقة في تلغفر، وفي خط طويل من القرى على طريق الموصل من دلي عباس إلى الزاب الكبير، وتمركزت أكثرتهم في كركوك الجميلة لم تتبدل كثيرا في القرنين الأخيرين، كما لم يتبدل خط القرى التركمانية الممتد على الطريق الأعظم، ولا القرى العديدة التي يقوم سكانها بالزراعة الديمية "الديم".

ثمة من الجيش الليبي في الرابع من شهر أيار 1924 باللغة التركية فقط. ويعمل ذلك المؤرخ عبدالرزاق الحسيني يكون اللغة التركية هي لغة أهل كركوك السائدة. علاوة على ذلك فقد طبع القانون الأساسي للدولة العراقية والصادر عام 1925 باللغة التركية إضافة إلى اللغتين العربية والكردية. واقر (قانون اللغات المحلية) رقم 74 والصادر عام 1931 اجراء المحاكمات في المناطق التي تسكنها أغلبية تركمانية وعلى رأسها كركوك وأربيل باللغة التركية. كما تقرر بأن تكون الدراسة في المدارس التي يؤمها التركمان على الأغلب بلغتهم المحلية. وهي حقوق طبيعية سرعان ما اغتصبت كغيرها من مبادئ حقوق الانسان في الوطن العراقي. ولعل من ابرز ما يفيد باقرار الحكومات العراقية لهذا المنحى، أن الصحيفة الوحيدة التي كانت تصدر في كركوك وتطبع من قبل رئاسة بلديتها كانت تنشر بالعربية والتركمانية فقط حتى عهد قريب. يورد ساطع الحصري في كتابه الموسوم (مذكراتي في العراق) وذلك في معرض تصادمه عام 1921 مع الكابتن ن.فارييل القائم بالمعارف آنذاك عندما رفض قبول وظيفة معاون مدير المعارف، أن فارييل أورد اقتراحا آخر حيث قال له: - "أذهب إلى كركوك، تول وظيفة معاون مدير المعارف هناك. هناك يتكلمون التركية، وأنت تعرف التركية!".. وقد كرر فارييل اقتراحه على حيدر رستم، رئيس الديوان الملكي بحجة أن أهالي كركوك يتكلمون التركية. وقد أوضح خيرى أمين العمري والذي له دراسات وابحاث عديدة في تاريخ العراق الحديث في معرض السجل الذي كان يجري للحصول على عرش العراق، بأن كركوك تسكنها أكثرية تركمانية. (انظر، خيرى أمين العمري "حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث" أفاق عربية للنشر والتوزيع، بغداد، ص66) كما تطرق

ان أغلب المراجع الموثوقة تشير إلى كون كركوك منطقة تركمانية خالصة، وان بدأ تغيير الواقع القومي لها من قبل الأكراد والعرب مؤخرا. ولعلنا نتخذ الطريق الأصح في الإشارة إلى أي مصدر تركي وتركماني مهما بلغت قيمتها العلمية المعتمدة وهي تعد بالعشرات. وقبل الإشارة إلى أية دراسة أو مرجع نشير أن الحكومة العراقية قد أقرت بهذه الحقيقة. كما جرى التنويه عنه في التصريح المصادق عليه من قبل المجلس النيابي بجلسته المنعقدة في الخامس من أيار (مايو) والموجهة إلى عصابة الامم ويتضمن تعهدات العراق إلى مجلس عصابة الأمم كما وضعتها اللجنة التي أفتتها مجلس العصابة بقراره المتخذ في 28 كانون الثاني 1932. فقد أشار التصريح في مادته التاسعة، أن العنصر الغالب في قضاني كفري وكركوك (أي مدينة كركوك) هم العنصر التركماني، واعتمدت اللغة التركية واللغة الكردية إلى جانب اللغة العربية كلغات رسمية. وليس هناك من يعتقد أن الحكومة العراقية وهي الحساسة كثيرا ازاء اللغة التركية، كانت ستقدم مثل هذا الاقرار والتعهد لأقلية لا شأن لها (انظر السيد عبدالرزاق الحسيني "تاريخ الوزارات" الجزء الأول، وأيضا ساطع الحصري "مذكراتي في العراق" الجزء الثاني 1927-1941 ود.وليد حمدي "الکرد وكردستان في الوثائق البريطانية"، ود.عزيز الحاج "القضية الكردية في العشرينات"، وعوني فرسخ "الأقليات في التاريخ العربي"). ويعرف المطلعون ان الحكومات العراقية المتعاقبة قد اعتمدت النسيج القومي للعرب والأكراد والتركمان منذ بدء نشأتها. فقد طبعت اللانحة الخاصة بالمسودة الأولى للقانون الأساسي في 1921 باللغات العربية والكرديّة والتركية والانكليزية. كما أصدر المندوب السامي البريطاني بلاغا نشره في مدينة كركوك فقط بعد أحداث مذبحه كركوك التي ارتكبتها

للسلام في السودان بحل مشكلة دارفور. السودان / عائلة الترابي تناشد السلطات بالأفراج عنه لتمكينه من الرعاية الطبية. هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية / تدينان عزم السلطات الجزائرية العفو عن مرتكبي التجاوزات خلال التسعينيات. رايس/ احالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الامن تبقى خيارا مطروحا.

محمود او طراقي

الضفة والقطاع. لبنان /لحود يجري مشاورات لتكليف شخصية جديدة بتشكيل الحكومة. وليد جنبلاط / يدعو المعارضة اللبنانية إلى المشاركة في الحكومة المقبلة. افغانستان/ سوء التغذية يودي بحياة 700 طفل يوميا. كندا/ ولي العهد السعودي الامير عبدالله يلغي زيارة للبلاد كانت مقررة واواخر الشهر الجاري . واشنطن/ تربط الدعم المادي

المنظمة العالمية للتجارة . الولايات المتحدة/ تحذر رعاياها في الصين من وقوع احتجاجات معادية لليابان قد تنقلب ضد الاجانب عموما. محكمة نيويورك / توجه تهمة إلى 3 رجال اعمال بينهم امريكي في اطار التحقيق في فضيحة النفط مقابل الغذاء. اندونيسيا / زلزال احدهما بقوة 6.5 درجات على مقياس ريختر ضربتا جزيرة جاوا. مفوضية حقوق الانسان/ تدين الاستيطان الاسرائيلي في

المتحدة. واشنطن/ تحرب بقرار توحيد الاجهزة الامنية الفلسطينية لكنها تؤكد على ضرورة تنفيذ هذا القرار. فرنسا/ مقتل 13 شخصا وجرح 45 بينهم 12 اصابتهم خطيرة في حريق دمر فندقا وسط العاصمة باريس. شيراك/ يحث الفرنسيين للتصويت لصالح الدستور الاوروبي. مجلس الشيوخ الامريكي/ يضع شروطا لانضمام روسيا إلى

اهتماما الا في الولايات المتحدة. منظمة الامم المتحدة / الولايات المتحدة وبريطانيا تحلمان مسؤولية الفوضى في برنامج النفط مقابل الغذاء لانهما سمحتا بصاردات نفط عراقي غير مراقب . محمود عباس/ يصدر قرارات تتعلق بتوصيد الاجهزة الامنية الفلسطينية وضمها لوزارة الداخلية . الامين العام لحلف الشمال الاطلسي / الوقت قد حان لتعزيز العلاقات بينه وبين الامم

بغداد / إندلاع حريق كبير في سوق الشورجة . تلغفر / الشرطة تلقي القبض على (33) مسلحا . نائب وزيرة الخارجية الامريكية/ مستقبل العراق يعتمد على العراقيين وليس على الولايات المتحدة الامريكية. العراق / انفجار سيارة مفخخة يودي إلى إصابة 5 اشخاص بالقرب من السفارة الروسية بالعاصمة بغداد. كوفي عنان/ فضيحة النفط مقابل الغذاء في العراق لا تثير

الاعمال